

الباخرزى حياته و أدبه

محمد جنتى فر*

الملخص

الباخرزى أديب بارز من أدياء القرن الخامس للهجرة، انه فارسى الاصل ولد فى قصبه باخرز احدى نواحي نيشابور. و آثرت أن ابحت عن ترجمة حياته و هو و ان ولد فى باخرز الا أنه كان من الادباء الذين عرفوا من ذوى اللسانين. اللغة الفارسية و العربية و أشرت فى هذه الدراسة الى اساتذته و مجالس العلم و الادب فى عصره و الاسفار و الصلات و عمله الادبى و آثاره التى وصلت الينا و التى لم تصل، خاصة الروزنامجتان (اليوميات) و اصلها معرفة الايام و الشهور و طلوع الشمس و القمر على مدار السنة التى اجتمعت له فى بغداد حين زارها بصحبة الأمر البويهى اليومية (Diry) فى دائرة المعارف البريطانىة الجديدة. تسجيل يومى للنجارب و الملاحظات و الخبرات و الآراء الذاتية.

الكلمات الدليلية: الباخرزى، اليوميات، دمية القصر، رسالة الطرد.

القرآن الكريم
السنة الاولى - العدد الاول

أبوالحسر علي بن الحسر بن أبى الطيب الباخرزى

١. حياته

ولد فى «مالين» و نشأ فيها (معجم البلدان، باخرز)، و «مالين» هذه قصبه باخرز، احدى نواحي نيشابور. و قد أهمل الذين ترجموا له - على شهرته - تاريخ مولده، لكن الذى

*. استاذ مساعد - جامعة آزاد الإسلاميه - قم (استاديار دانشگاه آزاد اسلامى قم)

انتهيت إليه - من خلال دميته و ديوانه (الباخرزي، ١٩٨٥ م، ج ١، ص ١٢٠ ج ٢، ص ٢٢١، ١٢٣٠، ١٩٧٠ م: ١٠٠، ٢٢٠، ٢٢٥) أنه في حوالي منتصف العقد الثاني من القرن الخامس الهجري.

أما مقتله فكان في سنة ٢٦٧ هـ^١ وهو، وإن ولد في باخرز، إلا أنه ظل عربي الثقافة و اللسان شأنه شأن غيره من الكتاب و الشعراء (انظر: الباخري، ١٩٧٠ م، ص ١٣١ الحموي، ج ١٣، ص ٢٢) واعتز بالعرب، لأن الرسول (ص) منهم. و يكفينا دليلاً على ذلك قصيدته التي عارض فيها البحتري، و مطلعها:

وتعدت معهد الصياغة نفسي و تسلت عن الزمان الأخص

(ديوان، ص ٧٧٢)

و بدت هذه التركة عنده في ثقافته، أيضاً، و حسبه أنه اختار العربية لغة لأدبه، أن يكون جديراً بالعناية و نشر الآثار التي يعتز فيها بالعرب و العربية.

٢. ثقافته

لا شك في أن ثقافته عربية اسلامية غذت عقله و فكره، و وجهت قريحته، و هي على ضربين دينية و أدبية.

و قد بدأت دراسته بتعلم القراءة و الكتابة و حفظ القرآن الكريم. ثم اتسعت مداركه فتوفر على علوم الدين من فقه و حديث حتى عهد واحداً من طبقات الشافعية. و درس، الى جانب ما مضى، علوم اللغة العربية، و مال الى الأدب و صناعة الشعر. (الباخري، ١٩٨٥ م، ج ١، ص ٣٨ و ٣٩ و انظر: اليافعي، ١٣٣٧ شر، ج ٣، ص ٩٥)

و اطلع على الشعر العربي، فأحب الكثير منه، حفظ من جيده، تأثر به في نشره الفني (انظر: الباخري، ١٩٨٥ م، ج ١، ص ١١٨)، و أولع بملاحظة الصحف و مطالعة الكتب (الباخري، ١٩٨٥ م، ج ١، ص ٣٩) بحيث انعكست في موروثه التقاليف الذي يطالعنا

١. في: باب الألباب، ج ١، ص ٤٩ وفاته سنة ٢٦٨ هـ، واحداً عن ديوان في تاريخ الادب في إيران ١٩٥٢، من دون تحقيق، وانظر في سبب مقتله: جميع الفصحاء، ج ١، ص ٣٢٣.

به شعره و نثره.

و تمثلت منابع ثقافته، فضلا عن والد أديب كان له أثر بارز في توجيهه الى الثقافة منذ نعومة أظفاره (الثعالبي: ١٣٥٣ ش، ج ٢، ص ٣٧: الباخرزي، ١٩٨٥ م. ج ١، ص ٣٨، ٣٦٨) في:

(أ) أساتذته الذين كانوا المصدر الرئيسي من مصادرها، و أبرزهم:

أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (الباخرزي، ١٩٨٥ م. ج ٢، ص ٢٢٩) صاحب يتيمة الدهر، و أبو الفضل عبيد الله بن أحمد انميكالي (ت ٤٣٦ هـ)،^١ و أبو محمد عبدالله بن يوسف الجويني^٢ (ت ٤٣٨ هـ)، و أبو عثمان اسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (ت ٤٤٩ هـ)^٣، و أبو المعالي عبد الملك بن عبدالله الجويني، المعروف بإمام الحرمين (ت ٤٧٨ هـ).^٤

(ب) دور الكتب و مكتبته الخاصة:^٥

استفاد من خزائن الكتب الحافلة بألوان الثقافة في نيسابور و غيرها. و اطلع على

١. هو من أعيان نيسابور، سمع الحديث الكثير، و عقد له مجلس الأملاء في سنة ٤٢٢ هـ الى وفاته سنة ٤٣٦ هـ (الانساب ٥٤٨، فوات الوفيات ٢/٤٢٨ و درس عليه الباخرزي في صباه الفقه الشافعي، و سمع منه الحديث (ذيل تاريخ بغداد ٣/٢٩٥، الوافي في ١ ج ١٢/٢٦، و انظر: الدمية ٢/٨٩-٩٠).
٢. هو شيخ الشافعية. تصدر للتدريس و الفتوى بنيسابور منذ عام ٤٠٧ هـ و هو والد «إمام الحرمين» عبد الملك. (الدمية ٢/٢٤٥، الوفيات ٢/١٥٠، طبقات الاسوي، ١/٣٣٨، طبقات السبكي ٥/٧٣).
٣. و يعد أبرز شيوخ الباخرزي و أكثرهم اثرا فيه، اذ كان يردد عليه في شبابه، و يلزم دروسه، و يدرس الفقه الشافعي عليه. و انخرط في سلك الصحابة. (ديوان باخرزي / ٢/٧٠٦، ذيل تاريخ بغداد ٣/٢٩٥، الوفيات ٣/٦٦، الوافي في ١ ج ١٢/٢٦، البداية و النهاية ١٢/١١٢، طبقات السبكي، ٥/٢٥٦) ١. من نيسابور. ولد سنة ٣٧٣ هـ بلقب بشيخ الاسلام، و هو من فقهاء الشافعية. محدث، مفسر، خطيب (طبقات الاسوي ٢/١٣٧، البداية و النهاية ١٢/٧٦، النجوم الزاهرة ٥/٦٢، طبقات السبكي ٤/٢٧١، شذرات الذهب ٣/٢٨٢) و قد درس الباخرزي عليه الفقه في صباه، و سمع الحديث منه. (ذيل تاريخ بغداد ٣/٢٩٧، الوافي في ١ ج ١٢/٢٦).
٤. ولد سنة ٤١٩ هـ و توفي بنيسابور سنة ٤٧٨ هـ له ترجمة في: الدمية ٢/٢٢٩، الوفيات ٢/٣٤١، طبقات الاسوي ١/٤٠٩، طبقات السبكي ٥/١٦٥، و كان الباخرزي يخضر مجلس افادته. (معجم الأدباء ١٣/٤٠، و انظر: الدمية ٢/٢٥٠).
٥. في: الباخرزي، ١٩٨٥ م. ج ٢، ص ٢٨٤، اشارة الى أن له مكتبة خاصة كان يحفظ فيها نثاج الشعراء بخطهم.

دارالعلم ببغداد (الباخرزي، ١٩٨٥ م، ج ١، ص ١٠٨)، و دارالكتب بالري (نفس المصدر، ص ١٣٥، ٢٩٢)، و نهل من خزنة الكتب النظامية بنيسابور (نفس المصدر، ص ١٠٦، ٣٣٩).

ج) مجالس العلم و الأدب:

كان يرتاد هذه المجالس التي كانت تعج بالأدباء و العلماء في عصره، و هي مجالس حفلت بالمتناقشات و المطارحات و المساجلات الأدبية، و كانت مجالس الأئمة من تلك المجالس التي تضم أهل الفضل و الأدب فيها. (انظر: الباخري، ١٩٨٥ م، ج ٢، ص ١٥٣).

د) الأسفار و الرحلات:

بدأت أسفاره في طلب العلم منذ سنة ٢٢٢ هـ (الباخري، ١٩٨٥ م، ج ١، ص ٢٠ و ما بعدها) إلى زوزن و يوشنج و الري و مروالروذ و هراة و أستراياد و همدان و جرجان و بغداد و واسط و البصرة، و ساعدته تلك الأسفار على توثيق رحلاته بعلماء عصره، و توسيع نطاق ثقافته، فاجتمع له الشيء الكثير من نتاجهم. و قال في الذم (ج ١، ص ١٢٥): «و ملكت من خزائهم ما أن مفاتيحه لتتوء بالعصبة أولى القوة».

و إلى جانب ثقافته العربية، أتقن الفارسية، فنظم فيها رباعيات في رسالة له هي «طرب تامه» ذكرها عوفي^١ و مجمع الفصحى، و هي رباعيات تتسلسل بحسب الترتيب الهجائي للحروف.

و له قصيدة فارسية نقلها لنا ديوانه (ص ٧٢٩، ٧٢٨)، و له ملهعات تجمع بين العربية و الفارسية (الباخري، ١٩٧٠ م: ٥٨٢-٥٨٣)، كما ترجم عدداً من المقطوعات الفارسية إلى

١. باب الألقاب، ج ١، ص ٣٧٠ و ذكر عوفي «انظروا» رفيع على هذه الرسالة في مكنية «سريز»، ص بخاري.

العربية شعرا(نفس المصدر، ص ٧١٥-٧٢١)، و لذلك، يعتبر من ذوى اللسانيين(رضازاده شفق، ١٣٥٢: ١٠٣٧).

و من هذا الذى وصل الينا، تبدو الفارسية لغة محدودة التأثير جداً فى تأليفه و ابداعه و لا عجب فى ذلك فلغة كهذه لم ترق بعد لتصبح لغة ابداع و ثقافة.

٣. عمله

يعد الباخري كاتباً بارزاً بين كتاب القرن الخامس، فضلاً عن كونه شاعراً. و كان فى طور صباه، حين بدأت الدولة السلجوقية تتمتع بكيان سياسى بعد انهيار الغزنويين و انحسار ظل البويهيين عن بلاد فارس. و راحت تنظم شؤونها الادارية، فكانت بحاجة الى وزير و كاتب.

لذلك، رأينا الباخري - بعد دراسته - يُعنى بفن الكتابة و يختلف الى دواوين الرسائل(الانساب، ج ٢، ص ١٦؛ ذيل تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٢٩٥، ابن خلكان، ١٩٣٠ م: ج ٣، ص ٦٦، الحنبلى، ١٣٥٠ ش، ج ٣، ص ٣٢١؛ وانظر: باب الالاب، ج ١، ص ٦٨، رضازاده شفق، ١٣٥٢ ش: ٤٥٢). و اقتضاه عمله هذا ان ينتقل مع الوزير السلجوقى أو غيره من المسؤولين فى الدولة السلجوقية لينهض بما يوكل اليه من دواعى الانشاء و الكتابة.

و من هنا، وجدناه يشتغل فى ديوان الرسائل بالرى(الباخري، ١٩٨٥ م، ج ١، ص ٢٩٦)، و جرجان(نفس المصدر، ج ١، ص ٣٣٦ و ج ٢، ص ٩)، كما عمل فى العراق بعد سنة ٤٤٧هـ(نفس المصدر، ج ٢، ص ١٤١)، و سنة ٤٥٥هـ(الباخري، ١٩٨٥ م، ج ٢، ص ١٠٨؛ الحموى، ج ١٣، ص ٣٤؛ الحسينى، ١٩٣٣ م: ٣٢)

و لم يعمل فيه على عهد السلطان السلجوقى طغرل بك (ت ٤٥٥ هـ) فى رعاية الوزير أبى عبدالله الحسين بن على بن ميكائيل(الباخري، ١٩٨٥ م، ج ١، ص ٣٣٦؛ ج ٢، ص ٩، ١٤١، ١٥٣، ٢٩٥؛ الباخري، ١٩٧٠ م: ٢٣، ديباجه القصيدة ١٠)، و عميد الملك الكندرى (ت ٤٥٦ هـ)(الباخري، ١٩٨٥ م، ج ٢، ص ١٤١-١٤٣ و ١٤٧) فحسب، و انما عمل على

عهد السلطان البي أرسلان (ت ٤٢٥ هـ) والوزير نظام الملك (الحسيني، ١٩٣٣ م: ٢٢)،
أيضاً.

و مع ذلك، عرف بأنه كان طويل الباع في المراسلات الإخوانية أكثر من السلطانية
(الباخرزي، ١٩٨٥ م: ج ٢، ص ٢٩٥)، و مهما يكن من أمر، فإن عمله هذا اتاح له فرصة
السفر إلى أرجاء عديدة من البلدان، تلك الفرصة التي وسعت نطاق صلاته بعلماء عصره
و أدبائه و ساسته، و رسمت قدمه في الكتابة، و مكنته من فنونها.
و في آثاره التي خلفها لنا ما يدعم ذلك.

آثاره

تنقسم آثاره إلى قسمين:

أولاً الآثار التي وصلت اليها، و هي

- ديوان شعره

و ما يزال الديوان مطبوعاً على آلة الرونيو و محفوظاً في مكتبة الجامعة (الرسائل

العلمية) برقم ٨٢٢.

و وقع في ٨٠٨ صفحات، من دون الدراسة (١٣٥١ صفحة) و الفهارس المختلفة (٧٢

صفحة).

و لم يكن الديوان الذي حققه الدكتور محمد التونجي سنة ١٩٧٣^١ سوى الملتقط من

شعر الباخري، مما ورد في أواخر عدد من نسخ دمية القصر، و هو أقل من عشر ديوانه. و

كان حرياً بالدكتور التونجي أن يسميه «الملتقط» معولاً على ما جاء في الصفحة المصورة

الآخيرة من كتابه.^٢

١. جاء الملتقط في الصفحات ٢٢١-٢٢٥، من كتاب: علي بن الحسن الباخري: حياته و شعره و ديوانه.

٢. قبل الصفحة ٤٥، و نظراً ص ٣٧، ٣٨، و نظراً الدمية، بتعليق التونجي، ص ١٥٢٧.

و من المؤكد أن الدكتور ألتونجي اطلع على فهارس المخطوطات العربية^١ و الشعر العربي في العراق و بلاد العجم في العصر السلجوقي (الطبعة الاولى، مه سنة ١٩٥٨، ١٦٦/١-١٦٧) للدكتور علي جواد الطاهر، و دمية القصر (الطبعة الاولى، مه سنة ١٩٧٥، ٣٩/١) بتحقيق الدكتور سامي مكى العاني.

و كلها تذكر نسخا من ديوان الباخرزي و المختار منه في مكتبات العالم. أما الدكتور سامي مكى العاني فقد اشار في مقدمة طبعته الثانية لدمية القصر (ص ١٥) سنة ١٩٨٥ م، الى أن ديوان الباخرزي حقق^٢ في بغداد مؤخرا، و لكنه أغفل تحقيق له، منذ أمد بعيد.

- دمية القصر و عصرة أهل العصر -

هي ذيل بتيمة الدهر للتعاليبي، و قد أمضى الباخرزي في جمع مادتها ثلاثين عاما، منذ سنة ٤٣٤ هـ حين بدأ أسفاره الى نيسابور و غيرها من مدن بلاد فارس و العراق، و اتصل بعلماء عصره و أدبائه، حتى أخرجها سنة ٤٦٤ هـ (الباخرزي، ١٩٨٥ م. ج ١، ص ٢٥ و ٢٣)، و قدمها الى نظام الملك: وزير السلطان ألب أرسلان، و افتتحها باسم الخليفة العباسي: القائم بأمر الله. (نفس المصدر، ج ١، ص ٥٢)

و أعانه فيها أبو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي (نفس المصدر، ج ٢، ص ١٥)، و الاديب أبو يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري. (نفس المصدر، ج ١، ص ٤٥؛ ج ٢، ص ٢٣٩)

و تعد حلقة في سلسلة من كتب الأدب الاقليمي التي عنيت بتاريخ الشعر و الشعراء، و تناولت الحياة الأدبية في القرن الخامس الهجري.

١. متحف طوب قابي سراي، و مكتبة معهد الدراسات الإسلامية ببغداد و مكتبة آل الشيبسي بالنجف، و مكتبة المتحف العراقي، و المكتبة الظاهرية بدمشق و مكتبة الجمعية الآسيوية بكلكتا، و المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية، و مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة، و دارالكتب المصرية، و المتحف البريطاني. ٢. اصله «و حقيقه» و ربما وقع فيه خطأ مطبعي.

و وضع عليها أبو الحسن علي بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥ هـ) كتابه: وشاح الدمية (حاجي خليفة الأستانه، ١٩٢٣ م، ج ٢، ص ٧٦١)، أما حاجي خليفة فذكر أن للدمية شرحا لعبد الوهاب المالكي، غير أنه لا يعرف اسمه ولا وقف عليه. (نفس المصدر)

وهي لم تحظ باهتمام المتقدمين وحدثهم، وإنما عني بها الدارسون المحدثون أيضاً، فقد نشرها محمد راتب الطباخ في حلب سنة ١٩٣٠، معتمداً ثلاث نسخ خطية لها في حلب و الموصل، وأقر في آخرها بأنها لا تخلو من أخطاء (الدمية، (طبع حلب) ص ٣١٤) ثم نهض بها الدكتور سامي مكي العاني للحصول على شهادة الدكتوراه في سنة ١٩٦٩ م، من كلية الآداب بجامعة القاهرة، وطبعها في جزئين: صدر الجزء الأول سنة ١٩٧٠، و الثاني سنة ١٩٧١، ثم طبعها ثانية في الكويت سنة ١٩٨٥ بعد حذف أطراف من الدراسة التي تصدرت طبعها الأولى.

و نشر الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو جزئين منها: الأول سنة ١٩٦٨، و الثاني سنة ١٩٧١، و ينتظر أن يصدر الجزء الثالث المكمل لنص الدمية، مشفوعاً بالدراسة، كما وعد في مقدمة الجزء الأول منها (ص ١٦).

أما الدكتور محمد أتونجي فقد أصدرها مع دراستها في ثلاثة أجزاء في ١٩٧١-١٩٧٣ م، و يؤخذ على كل من الدكتور العاني و الدكتور أتونجي أنهما لم يشيرا إلى طبعات الدمية التي سبقت كلا منهما.

- الروزنامتان (الأولى و الثانية)

تحت عنوان «يوميات أديب».

- رسالة الطرد

عنى فيها الباخريزي بوصف يومين في الصيد أمضاهما في زوزن، مع رئيسها: الشيخ أبي القاسم عبد الحميد بن يحيى، و عرض فيها مشاهد الصيد التي تميزت بطابع قصصي

جميل.

و نشرتها، محققة، مجلة معهد الخطوط العربية (المجلد ٢١، الجزء الثاني، ص ٢٥٦-٢٨٥) بالقاهرة سنة ١٩٧٥ م.

- طرب نامه

له رباعيات، أورد «عوفى» (باب الالباب، ج ١، ص ٤٣، ٤٩، ٧١؛ انظر: مجمع الفصحاء، ج ١، ص ٣٤٣) عددا يسيرا منها، و ذكر أنها مرتبة في أصلها بحسب الترتيب الهجائي.

ثانياً الاثار التي لم تصل الينا

١. كتاب عن شعراء باخرزى: ألفه في صباه. (الباخرزى، ١٩٨٥ م. ج ٢، ص ٣٤٦)
٢. غالية السكارى: رسالة تحدث فيها عن أحوال نيسابور. (نفس المصدر، ص ٢٧٥)
٣. رسالة فضل فيها البرد على الحر، و هى مناقضة لرسالة الوزير الصفى أبى العلاء محمد بن على بن حسسول. (نفس المصدر، ج ١، ص ٢٩٢)
٤. أربعون من الحديث. (هدية العارفين، ج ١، ص ٦٩٢)

التحليل

الروزنامجتان (اليوميات): تعنى «الروزنامجة» عند محمد بن أحمد الخوارزمى (ت ٣٨٧ هـ) «كتاب اليوم» الذى يدون فيه الخراج أو النفقة أو غيرهما. (الخواندمى، ١٩٨٤ م.:

(٨١)

و أصلها معرفة الايام و الشهور و طلوع الشمس و القمر على مدار السنة (انيس، ج ١، ص ٣٤٣ (الروزنامه)).

و أصبحت عند الشيخ محمد حسن آل ياسين لفظة فارسية يقصد بها «اليوميات» (شيخ محمد آل ياسين، ١٩٥٧ م.: ٢٤٣) و هو يجمع شتات روزنامجة الصاحب بن عباد (ت

٢٨٥ هـ (الروزنامجة، ١٩٨٧: ١٠). و فيها كثير من القصص الأدبية و المناظرات الأدبية و التوادع الشعرية التي اجتمعت له في بغداد حين زارها بصحبة الامير البويهى عام ٢٢٧ هـ و أرسل قسماً منها في رسائل أدبية الى استاذة ابن العميد، وزير بني بويه. (شيخ محمد آل ياسين، ١٩٥٧م: ٢٢٢: (الروزنامجة، ص ٨٢)

و اليومية (DIY)، في دائرة المعارف البريطانية الجديدة^١، تسجيل يومي للتجارب و الملاحظات و الخبرات و الآراء الذاتية.

و هذا التعريف المعاصر موافق لمفهوم الصحاح و الباخري في روزنامجاتهما.

و قد حدد الدكتور يحيى ابراهيم عبدالدايم مفهوماً قنياً للترجمة الذاتية و الروزنامجة شكل من أشكالها. قصد الى أن له خصائصه المميزة، و أبرزها ان يكون لها بناء فني واضح مرتبة فيه الاحداث و الشخصيات و مصاغة صياغة أدبية محكمة.^٢

و هكذا هما الروزنامجتان: يوميات الباخري في زوزن، فقد صور لنا فيها واقعه، مما اختار لنا منه، و تعد - بحق - نمطاً من أنماط أسيرة الذاتية الأدبية، و قدم فيها فناً واضح الملامح في عناصر العمل الأدبي التي شكلتها.

و أذهب إلى أنه جنس أدبي أتقته الباخري، و هيأ له الامتاع الفني من جماع أحداث و مشاهد و شخصيات و بناء.

و قد قدمها لابي القاسم عبدالحميد بن يحيى الزوزني (اليوميات، ص ٧٠)، رئيس زوزن، بعد أن أمضى في ظله ردهاً ممتعاً من الزمن، مع جمع من العلماء و الأدباء. و كتبها قبل عودته من زوزن الى نيسابور، و كانت غايته من كتابتها غاية علمية، كما فعل في دميته التي قدمها لنظام الملك، ذلك انه جمع فيها شعراً و نثراً لعلماء و أدباء التقى بهم و حفظ لنا ما سمع منهم، بحيث كانت مصدراً أو مرجعاً مهما لهم.

و بنيت على قسمين، مثلت اليوميات الأولى، زيارته الأولى لزوزن سنة ٢٢١ هـ

1. The New Encyclopedia Britannica, 15 ed., V, III, p. 524.

٢. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ٢.

(نفس المصدر، ص ٣١)، و الثانية، زيارته لها صباح يوم الأربعاء غرة المحرم سنة ٤٤٣. (نفس المصدر، ص ٨٢)

و تألفت الأولى من تسعة عشر بابا، تصدرتها مقدمة فيها أسباب رحلته الى زوزن، و تألفت الثانية من ثمانية عشر بابا، سبقتها مقدمة أشار فيها الى انه كانت نيته معقودة على السفر الى العراق، ثم تحول الى زوزن بسبب المحن التي ألمت به فى نيسابور، استجابة لرغبة رئيس زوزن. (نفس المصدر، ص ٨٥)

و الباب الاخير من كل منهما يبدو فيه عزمه على السفر الى أهله، و اثر فراقه زوزن فى نفسه، و ما يناسب هذا الموقف من شعر يتمثله او يقوله الاخرون فيه.

و اذا كان يودع بشعر، فانه كان يستقبل به، كما حدث فى اليومية الاولى من اليوميات الثانية. (نفس المصدر، ص ٨٢)

و اليومية تقوم على مناسبة او لقاء بين الباخرزى و العلماء أو الأدباء فى زوزن، و فى أغلب الأحيان يقول شعراً أو ينقل لنا شعر غيره من معاصريه، و يكتفى ببيت أو أبيات من القصيدة فلا ينقلها كاملة و يقتصر منها على ما هو شرط اليوميات. (نفس المصدر، ص ٥٣)

و فى الروزنامة الثانية عدة رسائل، كانت تدور بين الباخرزى و الاديب البارع الزوزنى و رئيس زوزن.

و هكذا يتضح بناء اليومية و البناء الفنى لليوميات: الاولى و الثانية.

و عول الباخرزى فيها على الأداء القصصى فيما يتصل بالاحداث و المناسبات التي بنيت عليها، و الشخصيات و علاقاتها و حواراتها، و السرد و الوصف اللذين يلجأ اليهما، و رسم البيئة (المكان) الذي جرت فيه الاحداث و تحركت فيه الشخصيات... الى غير ذلك من طبقات العمل الفنى فيها.

و أبرز الشخصيات التي ظهرت فيها أبو القاسم عبدالحميد بن الزوزنى، رئيس زوزن، و له الاثر الكبير فى جمع العلماء و الادباء فى زوزن و رعايتهم، ثم الباخرزى و الاديب البارع الزوزنى. يليهم الشيخ أبو زكريا يحيى بن سعيد الكاتب و الشيخ أبو الفضل يحيى

بن نصر السعدي البغدادي والقاضي أبو جعفر البهائي...

كل هذه الشخصيات التقت في زوزن، وهي تاحية من نواحي نيسابور الاثنتي عشرة،
ولان فيها فضلاء من الادباء لقبث بالبصرة الصغرى (الباخرزي، ١٩٨٥، ج ٢، ص ٢١٠)، و
وصفها الباخري في يومياته وصفاً لم أره في مصدر أو مرجع آخر، فيما أعلم. وللشعر
فنوته و تقدده حظ كبير فيها، ودواعيه كثيرة؛ ذلك أن مجالس الادب و مناسباته تقوم على
قول الشعر: بدهاة و رواية و اجازة و ارتجالاً و وصفاً.

ولذلك، فإن أغلب ماورد من شعر فيها كان للباخرزي و الأديب البارح الزوزني، و
بلغ هذا الشعر أكثر من خمسمائة بيت.

و غيرهما خمسة آخرون أكثرهم شعراً بلغ عدد أبياته تسعة عشر بيتاً.

و كثير من هذا الشعر مما لم يرد في مراجعهم التي بين أيدينا، و انما حفظته لهم
اليوميات و جاء قسم من الشعر في أثنائهما تضميناً أو التباساً لشعراء قدامى، مثل مجنون
ليلي و البحتري و ابن المعتز، و آخريين.

و موضوعات الشعر الذي قاله الباخري و الأديب البارح، في أغلبها، مدح و وصف
للشخصيات و لزوزن و قراها و منتزهاتها و دواعي اللقاء و الفراق و الكتب و الرسائل و
الشكوى و التهنتة.

أما النقد فقام على الاطباع و التأثر، و منه ما يقف عند الاعجاب بشعر الباخري
(اليوميات، ص ٣٢) و غرابة معانيه (نفس المصدر، ص ٢٢) و اعجاب الباخري بشعر غيره
من معاصريه (نفس المصدر، ص ٢٢ و ٢٩) أو القدامى (نفس المصدر، ص ٥٢).

و نعة رسائل قصيرة متبادلة بين أبي القاسم عبدالحميد بن يحيى و الباخري و
الأديب البارح الزوزني، و بين الباخري و الأديب البارح، و بين الباخري و مسدور
نيسابور من الائمة و القضاة و الرؤساء.

و افتتحت بشعر، و أحياناً يرد في أثنائها شعر، و يرد اسم كاتبها في بدء الرسالة
(نفس المصدر، ص ٩٤). و نجد رسائل وردت إشارة اليها أو فحواها، مثل كتب الحضرة

السلطانية و صدر الوزارة الى ابي القاسم عبدالحميد بن يحيى. (نفس المصدر، ص ١٠٦)
 أسلوب الباخري فيها مثل أسلوبه في دمية القصر و رسالة الطرد. وهو لا يخرج عن
 أسلوب كتاب عصره و خصائصه، مثل التعالي الذي تأثر به الباخري و نهج نهجه.
 و كان يفيد من ثقافته المتنوعة و ذخيرته من الموروث في صياغاته الاسلوبية.
 و من هنا، كثر التفاته الى المعاني و التراكيب و الالفاظ، محاكاة و اقتباساً و تضميناً. و
 ساق ذلك كله في اطار من السجع المزدوج الذي ألح فيه، و بنى عليه أسلوبه، و لم يفارقه
 الا ما ندر.

و نظرة في الهوامش تكشف عن فنه الثري، الذي غلب عليه الحس الشعري، و
 هيمنت عليه الصياغة العقلية.
 و خفف من غلواء ذلك كله الأسلوب القصصي و عناصر الاداء الفني التي أشرنا اليها
 من قبل.

نتيجة البحث:

- لليوميات أهمية كبيرة، و تتجلى هذه الأهمية في ما يأتي:
١. انها أقدم نص كامل وصل الينا على شكل يوميات أديب في النصف الاول من القرن
 الخامس للهجرة.
 - و ما نشر من «الروزنامجة» للصاحب بن عباد التي كتبت في أواخر النصف الاول من
 القرن الرابع الهجري على شكل رسائل أدبية أحياناً.
 - و لم أعر على يوميات أديب عند سواهما قبلهما أو بعدهما، في ما أعرف.
 ٢. الشكل الفني لها لا نظير له في سيرة ذاتية أدبية في القديم. فهي مكتوبة بأسلوب
 قصصي يقوم على الحكاية، و وحدة الزمان و المكان، و الشخصيات و الاحداث، و

١. انظر: الفصل السادس من الجزء الثالث الذي اصدره الدكتور محمد التونجي. و فيه جزء من دمية القصر
 و دراسة لها.

اسلوب أدبي متميز.

و هذا يقضي بنا الى تأكيد أصالة الباخريزي فيها؛ لانه لم يحد حدو غيره قبله، هذا الفن الأدبي، في ما عدا الترفة القصصية التي كانت سمة من سمات الكتابة عند الجاحظ وأبي حيان التوحيدي و البديع الهمداني.

٣. انفرادها بحلظ طائفة من الشعراء و العلماء و شعرهم و نثرهم، مما لم نثر عليه في مراجع أخرى.

و تجد فيها شعراً و نثراً للباخريزي لا نجد في ديوانه و دميته، و شعراً و نثراً لأبي القاسم عبد الحميد بن يحيى الزوزني و البارخ الزوزني و القاضي البحاني، و غيرهم. و ذكرت فيها كتب لأبي القاسم عبد الحميد بن يحيى بن الزوزني و رسائل السيد أبي طالب العلوي.

٤. عرضها جانباً مهماً من الحياة الأدبية في زوزن في القرن الخامس للهجرة، التي جانب ديوان الباخريزي و دميته و رسالة الفرد. يُضاف الى ذلك وصفها لزوزن و الحياة الاجتماعية و الأدبية فيها.

المصادر و المراجع

الباخريزي، ١٩٧٠ م. ديوان. تحقيق محمد قاسم مصطفى. مكتبة جامعة القاهرة.
 _____ ١٩٨٥ م. دية النضر. تحقيق الدكتور ساهي مكسي العناني. طبع ٢. الكويت: دار المعرفه.

ابن خلكان، ١٩٣٠ م. وفيات الاعيان. تحقيق احسان عباس. بيروت: دار الثقافة.

انيس، ابراهيم. المعجم الوسيط. قطر: ادارة احياء التراث الاسلامي.

التعاليبي، ١٣٥٣ هـ. ش. شمة القيمة. ايران: عباس اقبال.

حاجي خليفة الأستانه. ١٩٢٣ م. كشف الظنون.

الحسيني، علي بن احمد. ١٩٢٣ م. اخبار الدولة السلجوقيه. محمد اقبال.

- الحموى، ياقوت. معجم الادباء. قاهره: دارالمأمون.
الحنبلى، ابن العماد. ١٣٥٠ ش. شذرات الذهب. نشره مكتبة القدوسى.
الخوارزمى، محمد بن احمد. ١٩٨٤ م. مفاتيح العلوم. بيروت: دارالكتاب العربى.
رضازاده شفق، صادق. ١٣٥٢ ش. تاريخ الادب فى ايران. طبع ٢. تهران.
شيخ محمد آل ياسين. ١٩٥٧ م. الصحاب بن عباد. بغداد: المعارف.
اليافعى. ١٣٣٧ ش. مرآة الجنان. دكن، حيدرآباد.

The New Encyclopedia Britanica.

زكاة الامام علي [ع] في الأدب الملتزم

حسين جوبين*

الملخص

إنَّ للزكاة أكثر من معنى واحد، فلها معنى لغوي و آخر شرعي و ثالث اصطلاحى، و من معانيها الصدفة، و قد قدّم الامام عليّ امير المؤمنين (ع) زكاته و هو في ركوعه اذ أوحى الله عزّوجلّ اليه و هو في صلّاته أن يستمع الى طلب رجل فقير يطلب المساعدة، فاستمع اليه و قدّم له خاتمه و نزلت آية شريفةً بهذه المناسبة. و قد نظم بعض الشعراء الملتزمين اشعاراً عن زكاة الامام (ع) في صلّاته، و هذا البحث يدور حول الزكاة بصورة عامه و زكاة الامام بصورة خاصه و الأشعار التي نُظِّمَتْ بهذه المناسبة الجليلة.

الكلمات الدليلية: الزكاة، الامام علي (ع)، الشعر الملتزم.

المقدمه

يمكن القول بأنَّ للزكاة اهمية عظمى بعد الصلاة حيث ذكرها القرآن الكريم في خمسٍ و عشرين آيةً من كتابه الكريم بعد ذكر الصلاة مباشرةً، و اذا كانت الصلاة رابطة معنويه بين الانسان و ربه فالزكاة رابطة معنويه و ماديه بين الانسان و ربه من جهة و بين الانسان و الانسان من جهة اخرى. و من اهم اهداف الأديان السماوية و الدين الاسلامي الحنيف

*. استاذ مساعد - جامعة جمران - اهواز (عضو هيئت علمي دانشگاه شهيد چمران)